

الدوافع الاجتماعية لظاهرة الإرهاب

الدكتور : بشري أحمد العكايشي

جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

أشهدت نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين مصطلحا جديدا سمي بالإرهاب مع العلم إن هذا المصطلح ليس جديدا في معناه بل في مسماه حيث إن هذا المفهوم كان موجودا منذ إن وجد الإنسان على هذه الأرض بشكل أو بآخر وبأساليب مختلفة ،وبغض النظر إلى عمقه التاريخي وبالأساليب العنيفة المتبعة في تنفيذه بالقتل والسلب وقطع الطرق وغيرها من الأساليب .

لقد أصبح الإرهاب ظاهرة تستحق البحث والدراسة من مختلف التخصصات ،فقد خلص العديد من علماء النفس والاجتماع إلى إن ظاهرة الإرهاب ترتبط في اغلب الأحوال بالمتغيرات الاجتماعية المحيطة بها ،ويعرف التغير الاجتماعي بأنه كل تحول يمر في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة .

لقد شهد المجتمع العربي غياب الحقوق وغياب الحريات وسيطرة الاستعمار الحديث على أجزاء منه ،ووقوع الدول العربية تحت طائلة التبعية وفشلها في معالجة قضايا الأمة ، وتمزق أوصالها وتفرق كلمتها ،وانعدام قدرتها على التعبير عن الرفض ،كل ذلك ولد نوع من التردّي في البنيان الاجتماعي العربي أدى بالبعض من الجماعات والمنظمات إلى اللجوء إلى أساليب للخروج من هذا المأزق وهذا شأن المجتمعات الأخرى في إتباع نفس الأساليب من عنف وقتل وإرهاب للتعبير إمام حالة التداعي وحالة العجز والانهيار .ويمكن القول إن الظلم بكل أشكاله وألوانه من اكبر المصادر للإرهاب ، فهو المسؤول عن إثارة دوافع الحقد والكراهية الذي يدفع بصاحبه إلى الأخذ بالثأر إن كان فردا أو جماعة ،والبحث الحالي يستهدف التعرف على الدوافع الكامنة وراء ظاهرة الإرهاب .

هدف البحث

يستهدف البحث الحالي التعرف على الدوافع الاجتماعية لظاهرة الإرهاب .

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات والدراسات التي تناولت الإرهاب من الجوانب الاجتماعية.

تحديد المصطلحات

الدافع: هو القوة التي تثير سلوك الإنسان نحو هدف ما بطرق معينة وفي ظروف معينة لتوصله الى غايته المرسومة .

الإرهاب :هو الاستخدام المقصود والمرسوم لأساليب من طبيعتها إثارة الخوف والرعب بين الناس بقصد تحقيق أهداف معينة .

الفصل الثاني

سيتم في هذا الفصل استعراض بعض النظريات الاجتماعية التي تناولت مفهوم العدوان والرعب وإثارة الخوف.

الفصل الثالث

يتضمن هذا الفصل الدوافع الاجتماعية لظاهرة الإرهاب ومنها،التعصب العنصري والطائفي ،والأخذ بالثأر ،والنفكك الأسرى ،والتطرف في الدين ،والتنشئة الأسرية الخاطئة ،والتغيرات السريعة في المجتمع ،وغياب الأنظمة والقوانين الرادعة ،والاختلاط بالمجموعات المنحرفة ،

الفصل الرابع : سيتم في هذا الفصل استعراض ابرز التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول

أهمية البحث والحاجة إليه

شهدت نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين مصطلحاً جديداً ، سمي بالإرهاب Terroizm مع العلم إن هذا المصطلح كان موجوداً منذ إن وجد الإنسان على هذه الأرض ، بشكل أو بآخر وبأساليب مختلفة ، وبغض النظر إلى عمقه التاريخي وبأساليب العنف المتبعة في تنفيذه بالقتل والتسيب وقطع الطرق وغيرها من الأساليب .

فالجرمة (Criminal) ظاهرة طبيعية إنسانية واجتماعية تسود كل المجتمعات قديمها وحديثها ، وهي في نظر علم الاجتماعي كل سلوك مخالف لما ترتضيه الجماعة، وبعبارة أخرى هو السلوك الذي لا تقبله النسبة الكبيرة من أفراد المجتمع . لهذا فأن مرتكبي أعمال العنف والإرهاب يحملون عوامل فردية واجتماعية ، ويلعب الجانب البايولوجي (احمد، 2000، ص12) .

منذ إن عرفت ظاهرة الجريمة في المجتمعات البشرية وهي موضع تأمل ودراسة من المفكرين والفلاسفة وتعتبر آراء (سقراط) من أقدم الآراء فهو يرى إن الجهل هو الأساس في تردي الفرد إلى الرذائل والسلوك الإجرامي بينما يرى (أفلاطون) إن السلوك الإجرامي يرجع إلى أرواح شريرة يحملها الإنسان معه وهي التي توحى له بالمخططات الإجرامية ، بينما يرى (أرسطو) إن الجشع وحب الثروة والطموح هي الأسباب في اندفاع الفرد إلى السلوك الإجرامي (الزبيدي ، 2007، ص56) .

لقد أصبحت ظاهرة العدوان والعنف والإرهاب في المجتمعات من الظواهر التي تستحق الدراسة من مختلف التخصصات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية وغيرها .
لقد شهد المجتمع العربي غياب الحقوق وغياب الحريات وسيطرة الاستعمار الحديث على أجزاء منه ، ووقوع الدول العربية تحت طائلة التبعية وفشلها في معالجة قضايا الأمة، وتمزق أوصالها وتفرق كلمتها ، وانعدام قدرتها على التعبير عن الرفض ، كل ذلك ولد نوع من التردّي في البنيان الاجتماعي العربي ، أدى ببعض من الجماعات والمنظمات إلى اللجوء إلى أساليب للخروج من هذا المأزق ، وهذا شأن المجتمعات الأخرى التي تمر بنفس الظروف في إتباع أساليب العنف والقتل والإرهاب للتعبير عن حالة النداعي وحالة العجز والانهيار (العاني والطائي، 1999، ص12) لقد ركز علم الاجتماع الجنائي على دراسة العوامل الاجتماعية للجريمة من خلال وجهة نظر (تارد) ، إن ظاهرة الجريمة تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية ، وتشكل جزءاً من النشاط الاجتماعي ، وأكد على أهمية التفليد كسبب للجريمة ، والعوامل الاجتماعية للجريمة يمكن تحديدها بانحرافات البيئة الخاصة وأختلالات البيئة العامة (الزبيدي ، 2007، ص67).

وتؤدي الأسرة دوراً مهماً في عملية التطبيع الاجتماعي باعتبارها الخطوة الأولى التي تؤثر في شخصية الطفل في فترة تشكيل هذه الشخصية وإذا فشلت الأسرة في توفير الأجواء الصالحة وعاش الطفل حياة مضطربة فهذا يؤثر في سلوكه ويؤدي به للانحراف ، هذا من جانب ومن جانب آخر قد يكون للآباء المجرمين أيضاً أبناء منحرفون (أحمد ، 2000، ص32).

ومن خلال ما تم تقدمه يبرز لنا دور العنف والإرهاب الكامن وراء دوافع متباينة ومختلفة وفي عالم اليوم توجد للإرهاب عدة مسارات تتبناها مختلف الجماعات ، سياسية كانت أم دينية أو غيرها حيث لها أساس فكري تنطلق منه

في تبريراتها ، ومع شديد الأسف إن الأضواء تسلط اليوم على الإرهاب الديني بعيداً عن الأضواء التي لم تسلط على إرهاب الدول واحتلالها لدى دول أخرى ، وتشاهد اليوم على الساحة العربية الإرهاب الديني ، مع العلم إن هذا النوع من الإرهاب لا يمكن إطلاقه فقط على الدين الإسلامي ، وإنما يشمل كل الديانات الأخرى ، فالإرهاب ليس له دين معين أو دولة معينة أو حزب معين أو قومية معينة أو طائفة معينة ، وهذا ما نشاهده من عمليات إرهابية في مختلف دول العالم وفي مختلف بقاع الأرض ، لكن كما أسلفت إن الإعلام قد سلط على الساحة العربية أكثر مما يسلط على الساحات الأخرى (الاسدي ، 2000، ص1)

إن الدوافع الاجتماعية التي تقود إلى العدوان والقتل والإرهاب دوافع كثيرة ومتعددة ولا يمكن فصلها عن الدوافع الأخرى ، ولكن لغرض تسليط الأضواء ثم الاختصار على الدوافع الاجتماعية . وقد يحاول الإرهابيون أن يجدوا مبررات لأفعالهم دينية أو سياسية أو فكرية أو قومية . ويمكن القول إن السلوك العدواني عندما يتحول إلى إرهاب نجد إن الحدود الفاصلة بين ما هو مقبول وما هو مرفوض معدومة ، فالعدوان المقبول عندما تدافع عن الأرض والوطن والكرامة والحرية وغيرها ، والعدوان المرفوض عندما لا يبصر الإنسان بين الحق وبين الباطل وبين المذنب والفرد غير المذنب ، بين المدني المسالم وبين المجرم القاتل . عندما يقتل ويهرب على الاسم أو الطائفة أو القومية ، يكون أعمى في تصرفاته هذا هو الإرهاب بأم عينه ، فالإرهابي هو الشخص الذي يفقد عقله ويفقد الأساليب المنطقية والأخلاقية في الحوار مع الآخرين . فالإرهابي لكي يتخلص من الخوف المسيطر عليه ، يحاول التخلص منه بأساليب بشعة عن طريق إشاعة الرعب والعنف والإيذاء والتدمير في نفوس الآخرين ، فهو متطرف فكرياً وعقائدياً وسياسياً ، وسياسة الإرهابي تبرر كل صنوف القتل والأبادة على كل من لا يقف بصفه ، تحت شعارات متباينة في ظاهرها مقبولة ولكم في داخلها السم القاتل والحقد الدفين . إذن فنحن بحاجة إلى تغيير سريع في السلوكيات من خلال توفير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية الجديدة والصالحة التي تخدم إنسانية الإنسان ، بعيداً عن التسلط والقهر وانتهاك الحرمات والمقدسات (كمر 1989، ص17).

ومن خلال إحدى الدراسات التي أجريت في المجتمع المصري وعلى عينة من الشباب حول دوافع الظاهرة الإرهابية أشارت النتائج أن من ابرز الدوافع هو البطالة والجهل بالدين والإحباط النفسي وارتفاع سن الزواج وعدم تحسين ظروف المعيشة ومن ابرز الحلول لمعالجة هذه الظاهرة هو توفير فرص للعمل والاهتمام بمشاكل الشباب والتوعية الدينية وإصلاح الفساد الحكومي (مجلة علم النفس ، 1994، ص23)

ومن خلال ما تقدم إن الدوافع الاجتماعية وراء ظاهرة الإرهاب عديدة ومتشابكة وأصبح الخلط كبيراً بين الإرهاب والمقاومة . فكل من يحمل السلاح دفاعاً عن حقه واسترداد كرامته وحرية واستقلاله ويدافع عن أرضه يوصف بأنه إرهابي كما يحدث في العراق اليوم . إذ انه من غير العدل إن يسمح لطرف بالتسبب بأحداث كارثة في بلد ما كما يحصل في العراق ويترك المعتدي دون حساب أو عقاب ، ويتهم الضحايا بالإرهاب . لهذا فالبحث الحالي يحاول تسليط الأضواء على الدوافع الاجتماعية للإرهاب .

هدف البحث

يستهدف البحث الحالي التعرف على الدوافع الاجتماعية لظاهرة الإرهاب

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات والدراسات التي تناولت الإرهاب من زاوية اجتماعية.

تحديد المصطلحات

الدافع: هو القوة التي تثير سلوك الإنسان نحو هدف ما بطرق معينة وفي ظروف معينة لتوصله إلى غايته المرسومة .
الإرهاب: الأعمال التي تخالف الأخلاق الاجتماعية وتشكل اغتصاباً لكرامة الإنسان وحرية وحياته بقصد تحقيق أهداف معينة . أو الاستخدام المقصود والمرسوم لأساليب من طبيعتها إثارة الخوف والرعب بين الناس بقصد تحقيق أهداف معينة .

الفصل الثاني

الإطار النظري

قبل الخوض في النظريات الاجتماعية لا بد لنا من تحديد بعض الأسس التي ترتبط بالعنف والجريمة والأنماط الأساسية للمجرمين من زاوية اجتماعية . إن شيوع أعمال العنف والإرهاب والقتل الفردي والجماعي ظاهرة تحتاج عالم اليوم ولا يكاد يخلو يوم من الأيام دون أن نسمع أو نشاهد عبر وسائل الإعلام من هذه الجرائم الخطيرة والعنيفة والمدمرة . وعليه فأن العنف ينطوي ضمناً على معنى هو أن النشاط العدواني يكون قاصداً للتدمير . إن تحصيل الموقف العنيف يتطلب منا ، أولاً تحديد الأشكال المتنوعة التي يحصل فيها العنف ، فنحن نفكر عادة بالعنف من وجهة نظر الأشكال العادية للعنف غير القانوني كالقتل والاعتصاب والشغب والتمرد الخ ، وما يجدر ذكره هنا إن العنف على امتداد التاريخ ، تم إضفاء السمات الشرعية كما هو الحال في الاعتداءات القانونية وأعمال القتل أثناء أداء واجبات الشرطة ، وممارسة العنف للسيطرة على الشغب وغيرها ، كما أن العنف اخذ طابع الشعائر الاجتماعية ، مثل تقديم القرابين للآلهة والمبارزة والملاكمة والمصارعة ، كما انه اخذ طابع رسمياً كما هي عملية إلحاق الـ 1ى في الحروب ، والتجاوزات بين الدول بعضها للبعض الآخر ، كما إن هنالك صفة أخرى للعنف وهي إن بعض أشكاله ، وبالأخص عنف الجماعات يكون لها أشكال تدميرية ، وقد يستخدم عنف الجماعة وسيلة للتعبير عن مثل الجماعة من تضحية بالذات في سبيل الآخرين ، وقد يعمل مؤشراً على وجود حالة خاطئة ، وهكذا يغدو العنف وسيلة للوصول لقنوات مفتوحة بين الجماعات ، وقد شوهد أخيراً استخدام العنف وسيلة للوصول إلى وسائل الإعلام المختلفة لإيصال رسالة معينة إلى العالم بأسره ، ولتسليط الضوء على موضوع العنف والإرهاب لا بد من استعراض النظريات التي حاولت تفسير سببية السلوك الإجرامي ، والتي تكاد محصورة في ثلاث مسارات (البيولوجي والنفسي والاجتماعي) والذي يفيدنا في بحثنا هذا السار الاجتماعي (بالدرجة الأولى ، وأساس هذا التصنيف الظروف القائمة في المجتمع ، فالأنماط الاجتماعية ، تحاول تحديد القوى الاجتماعية التي تؤدي إلى خلق المجرمين ، فقد تكون الجريمة لدى بعض المجرمين طريقاً للحياة ، وأسلوباً لكسب العيش ، ينظم الإنسان المجرم حياته في ضوء نظريته إليها أنها مهنة ، وحرقة ، وعمل وعلى ضوء ذلك يتشكل عالم الجريمة على مستويات ، يحددها بناء المجتمع وثقافته ، (الزبيدي ، 2007، ص 68-69).

وتظهر هذه المستويات في تفاوت أسلوب حياة الإنسان المجرم ومن هذه الأساليب .

1- أسلوب حياة المجرم العادي ، ويضم هذا الأسلوب ، أغلب المجرمين الذين يكسبون عيشهم بارتكاب الجرائم التقليدية ضد الممتلكات وينشأ أغلب هؤلاء في أسر فقيرة ، ويعيشون في إحياء شعبية ويمكن أن تقسم هذه الفئة إلى قسمين :

أ- فئة المجرمين الذين يأتي إجرامهم عرضياً كمدمني الخمر والحشيش وغير ذلك من الخارجين على القانون ، وهم لا يتخذون من الجريمة وسيلة للعيش.

ب- فئة محترفي الأجرام وهم الذين يتخذون من الجريمة أسلوباً للحياة والعيش

2- أسلوب حياة المجرم المحترف ، فهو يستخدم وسائل في أسلوبه الإجرامي أكثر تعقيداً ، وله نشاط واسع ومتعدد الجوانب وله من يسانده أكثر من المجرم العادي ، ويشعر بوعي ، وينتمي إلى فئة معينة ، والواقع إن الأساليب المعقدة التي يستلزمها التخصص في جريمة ما ، والوصول بأدائها إلى مستوى الاحتراف وتتطلب التدريب ، وهذا

التدريب يعني وجود نظام للاختيار والانتقاء والاختلاط والوصاية ، وتزويد المجموعة بأفراد جدد كلما دعت الحاجة .

3- أسلوب الجريمة المنظمة : تعد الجريمة المنظمة أكثر تنظيماً ولكن معايير تنظيمها مختلفة من المعايير المنظمة لأسلوب الجريمة العادية أو أسلوب الاحتراف ، فالرابطة التي تجمع المجرمين العاديين والمحترفين رابطة إدارية ، تمتد طوعاً وبرغبة المجرم وهي رابطة أساسها التعاون ، وهي خالية من كل تدرج وتسلسل في المرتبة الاجتماعية ، لهذا فالجريمة المنظمة من أسس تنظيمها ، تركيز القيادة ، والتدرج في المراتب والإدارة المعقدة والضوابط الاجتماعية الممنوعة ، وتعدد مجالات العمل وتقسيمه والتخصص فيه . (السيد ، 1985، ص42) .

وسعى التنظيم في هذا الأسلوب من الحياة الإجرامية إلى أن يخلق من الجماعة المنظمة تنظيمًا إجراميًا ، نسقًا اجتماعيًا يتوافر له عناصر أساسية . إذ يسعى هذا النسق نحو التكامل بأن يحدد لأعضائه الحقوق والالتزامات ، والثواب والعقاب والرعاية والضمانات ، حتى يتحقق الانسجام بين أعضاء النسق الإجرامي وعناصره ، كما يعمل هذا النسق على المحافظة على نمطه وحدوده ، بتعزيز قيمته الأساسية ، ويحل كل التوترات التي يمكن أن تنشأ ، ويعمل النسق الإجرامي على أن يحقق أهدافه بتسخير أعضائه ، وتعبئة موارده ، بطريقة منظمة لتحقيق أهداف محددة . هنا يتشكل النسق الإجرامي ليقع في صراع من الأفاق الاجتماعية التقليدية في المجتمع ، ومن ثم تظهر حاجة النسق الإجرامي محل جزئي لهذا الصراع بنوع من التلاؤم ، يتم في ضوئها تعبئة أشخاص من المجتمع التقليدي ، لتقييم خدمات لأفراد النسق الإجرامي ، عند وقوعهم كأطراف في الصراع مع القانون والمجتمع لهذا فأن العديد من هذه المنظمات التي تقوم بالجريمة المنظمة تكون أداة إرهابية للقيام بأعمال تستهدف الأمن والإخلال بالنظام وإشاعة لفوضى وإثارة الرعب والخوف في النفوس (الزبيدي ، 1999، ص42) .

ومن ابرز الآراء النظرية التي تناولت الجريمة والعنف من الجانب الاجتماعي :

1- وجهة نظر (مكورد Me cord) حيث يفترض ، أن دمج العوامل الاجتماعية والبيولوجية يمكن أن يعطي وصفاً مقبولا للاضطرابات، فالفرد ذو الزاج والميول الوريثة المعينة ، والذي يتفاعل مع بيئة حاقدة مثل حرمان من الأم ورفض وقسوة ، واختلال في مرحلة الطفولة فإنه ربما يطور أنموذجا للشخصية العدوانية ، وقد عرض (مكورد) ثلاثة نماذج رئيسة لأسباب الشخصية العدوانية وهي :

آ- الرفض القاسي للوالدين

ب- الرفض المعتدل للوالدين المرتبطة بإصابة الدماغ التي تؤثر في المنطقة المتعلقة بالسيطرة وكبح السلوك .

ج- الرفض المعتدل للوالدين بدون اختلال بايولوجي ، ولكن وجود تأثيرات مثل النموذج الأبوي المضاد

للمجتمع ، والتباين في العقوبة ، وغياب الرقابة الوالدي.

إن الأنموذج الأول قائم على الأساس النفسي بينما الأنموذج الثاني قائم على دمج العوامل البيولوجية والاجتماعية ، أما الأنموذج الثالث يتضمن أسلوب تعليم السلوك المعادي أو اكتسابه من أبوين عدوانيين اجتماعيا ، كعامل أساسي من أسباب الاضطراب ، فضلا عن سوء المعاملة ، وضعف الرقابة على الأبناء وغيرها من الأخطاء الوالدي التي ينتج عنها شخصية عدوانية (حمزة ، 1994، ص38).

2- وجهة نظر (ميرتون Merton) يتفق معظم علماء الاجتماع إلى إن عدم العدالة الموجودة في النظام الاجتماعي

هي الأساس في نشوء السلوك الإجرامي ، ويعودون العمليات النفسية هي مجرد تتابع لعمليات اجتماعية واسعة

المدى ، تؤمن بالسعادة والرفاهية لمجموعات اجتماعية معينة وتحرم مجموعات أخرى . وعلى هذا الأساس فأهم يرون بأنه ينبغي على علماء النفس أن يركزوا جهودهم على تغير اضطراب الشخصية بنظرية أطلق عليها (انوميا Anomie) ويعني به الإحساس بانعدام المعايير التي إذا ما سادت في المجتمع فألها تحرم مجموعات اجتماعية من تحقيق مصالحها ، وان هذا الأساس قد يساهم في ظهور شخصيات عدوانية بين أفراد هذه المجموعات (الزبيدي ،2004،ص52)

3- (سذرلاند Sutherland) وهو صاحب نظرية الاختلاط التفاضلي أو الارتباط المتغير ، حيث صاغ مبادئها وفقا لتحليل نفسي اجتماعي لطبيعة الجماعة وأثرها في السلوك . وأشار إلى أن علاقة الأفراد تتحدد داخل الإطار العام للتنظيم الاجتماعي ، وبالتالي فان سوء هذا التنظيم يؤدي إلى ارتفاع معدلات الجريمة ، وحصر (سذرلاند) عملية الأجرام في تسع قضايا متسلسلة تعتمد كل قضية على سابقتها وهذه القضايا هي : -

آ- السلوك الإجرامي سلوك يكتسب بالتعلم وراثيا

ب- تتم عملية تعلم السلوك الإجرامي من خلال الاتصال الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين

ج- يحدث الجزء الأساس من تعلم السلوك الإجمالي داخل نطاق الجماعة الصغيرة (الأسرة ، جماعة الأصدقاء ، الجيران)

د- تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي فن ارتكاب الجريمة والاتجاهات الخاصة للدوافع والميول التي تقود الفرد إلى الجريمة

هـ- يتم تعلم الاتجاه الخاص بالجريمة من خلال الأشخاص المحيطين بالفرد ونظرهم إلى النصوص القانونية .

و- ينحرف الفرد حينما ترجح كافة الآراء التي تحبذ مخالفة القانون وهذا هو مبدأ الاختلاف التفاضلي المهم إذ يوضع الاختلاط بالأنماط الإجرامية في كفة والاختلاط بالأنماط المعادية للإجرام في كفة ، وكلما توثقت علاقة الفرد بالأنماط الإجرامية ، وازدادت عزلته عن الأنماط المعادية للإجرام ، يصبح الفرد اقرب إلى الجريمة ، أي انه يتأثر بالثقافة التي تحيط به .

ز- تعمل العلاقة بالسلوك الإجرامي تفاضليا أي إن العلاقة ذات تأثير من خلال التكرار أي تعرض الفرد للموقف أكثر من مرة والاستمراري (الاتصال بالأنماط السلوكية فترة طويلة من الزمن ، والأسبقية أي إن السلوك القويم أو المنحرف المكتسب من الطفولة المبكرة يمكن أن يستمر طوال فترة الحياة . وكذلك العمق وهو مكانة وأهمية النمط الذي يتعلم الفرد سلوكه منه ورد الفعل العاطفي الذي تحدته علاقة بهذا النمط .

ح- إن عملية تعلم السلوك الإجرامي لا تقتصر على ما يتعلمه الفرد بطريق التقليد وحده بل تمتد الى كل خبرة شخصية يتعرض لها الفرد كان يكون هو نفسه ضحية لجريمة ما .

ط - يعبر السلوك الإجرامي عن حاجات وقيم عامة ، ولكم يتعذر علينا تفسير ذلك . لان هذه القيم والحاجات تفسر لنا السلوك الإجرامي وغير الإجرامي معا ، فاللص يسرق للحصول على المال ، والعامل يعمل للحصول على المال أيضا (الزبيدي ،2007،ص121)

4- وجهة نظر (مرتون Merton) لقد فسر الانحراف والعدوان وارتكاب أعمال العنف بما يأتي :-

آ- الطموحات والأهداف التي يؤمن بها الفرد من خلال الثقافة التي يعيش فيها

ب- المعايير الاجتماعية التي تحكم سيرة الأفراد في تحقيق طموحاتهم وأهدافهم .

ج- الوسائل المؤسسية التي يهيئها المجتمع لأفراده وذلك من خلال جميع مؤسساته لتحقيق تلك الأهداف ويرى (مرتون) إن المجتمعات الإنسانية تتباين في ما بينها في مقدار تراثها وفي نوعية الفرص التي تتيحها لتحقيق الهدف للحصول على الثروة ، وتحسين دخولهم . فحينما تضع المجتمعات قيوداً أمام الأفراد لحجب تحقيق الغنى المادي بالطرق المشروعة ، عند ذلك تجد بعض الأقليات استخدام بدائل أخرى لتحقيق الأهداف ، وحتى وإن كانت هذه الوسائل غير مشروعة . أي أن الإعاقة هي التي تشكل حالة اللامعيارية ، التي تدفع الفرد نحو التخلص من المجتمع ، وتمركزه في ذاته ورفضه للروابط الاجتماعية ، واستخدام العنف كوسيلة للمواجهة . ويرى أن انحراف الفرد عن السواء الاجتماعي ، يتم من خلال إحدى خمس عمليات رئيسية هي (الانتماء ، والابتكار ، والتعلق بالطقوس ، والانسجام والثورة) وقد يكون الابتكار ابرز الوسائل غير المشروعة ، لتحقيق أهداف غير مشروعة ، أن أجهزة الضبط الاجتماعي تعجز عن ملاحقة المنحرفين ومعاقبتهم فيقتدي بعض الأسوياء بهم فيصبحون منحرفين أي إن نمو أنماط المجرم قد يضحك بصورة متصاعدة درجة اللامعيارية في المجتمع ، أن انعدام المعيارية وتمنع القلة من الناس بالوفرة المادية ، وحرمان الكثرة من الناس من أبسط الأشياء ، فأن الجماعات المحرومة ستلجأ إلى عدم الالتزام بالمعايير لان النظام الاجتماعي قد تجاوزها أساساً وبالتالي فانه لا ضير في خرق نظم المجتمع ومعاييره (الحمداني ، 1985، ص12)

من خلال ما تقدم نجد أن العدوانية والعنف والإرهاب هي وليدة عملية تغير بطيء تقضي على عواطف الحب والمشاركة لتفجر مكانها العنف ، والعدوان، والإرهاب وأولى هذه الخطوات هو فك الارتباط العاطفي من خلال انهيار روابط الألفة والحماية على المستوى الفردي وانهيار روابط المواطنة والمشاركة وكل الروابط التي تحمي حياة الآخرين ، وتحل محلها الروابط المنهارة ومشاعر الغربة والعداء والاضطهاد والسير نحو السلوك التدميري كما يحصل في العراق اليوم من قتل وخطف وتهجير حتى بين أبناء الحي الواحد .

الفصل الثالث

الدوافع الاجتماعية للإرهاب

من خلال الدراسات والأدبيات التي تناولت العنف والعدوان والجريمة تم تشخيص الدوافع الاجتماعية التي قد تؤدي إلى ظاهرة الإرهاب ومن هذه الدوافع :-

- 1- التعصب العنصري والطائفي : تشهد الساحة العربية والإسلامية اليوم سجالات بين جماعات متباينة تحاول تحاول أن تغذي وتثير النزعات الطائفية والعنصرية بنية تفكيك المجتمع العربي وإشغاله عن أهدافه الإستراتيجية، ولعل من أخطر الدوافع الاجتماعية حينما تتعصب جماعة معينة وتتطرف في سلوكها وتصرفاتها وعقائدها ، وتحاول أن تستبجح الآخر أو إزاحته عن طريقها بأي أسلوب ومنها أساليب العنف والقتل (الحسين ، 2006، ص3)
- 2- الثأر من الآخرين : إن نزعة الثأر نزعة عدوانية حينما لا يجد المعتدى عليه من ينصره أو يأخذ له حقه أو ينتصف له فتتأصل لديه ، فالزوج الذي يقتل ابنه ، أو الابن الذي يقتل أباه أو الزوجة التي يقتل زوجها أو ابنها أو أحيها إلى غير ذلك ، ولا تجد من يأخذ بيدها ، ويرعاها ، عند ذلك تصبح عملية اخذ الثأر عملية منطقية ، ومقبولة اجتماعياً من وجهة نظر المعتدى عليه ومن وجهة نظر المجتمع أو البيئة المحيطة به ، لهذا لو حللت نفسية هؤلاء لتجد انه دافع الثأر والانتقام لديهم عالي ، ويحاولون تصريفه بأية طريقة كانت حتى لو أدى ذلك إلى فقدان حياتهم من اجل الآخرين (الحمداني ، 1985، ص20)
- 3- التفكك الأسري : بما إن الأسرة هي الجو الأساسي في بناء أي مجتمع سواء كان ذلك المجتمع متحضراً أو ريفياً أو قبلياً ، فإن الأسباب والدوافع المؤدية إلى انهيار الأسرة قد تنعكس بشكل سلبي على المجتمع ، فانهدام التفاهم بين الزوجين وكثرة الخلافات بينهما ، وحالات الطلاق أو الهجر كلها عوامل تؤدي بالنتيجة على الأبناء فتولد لديهم روح المشاكسة والعناد ، ومعاشرة رفاق السوء ، والانحراف والجنوح ، إضافة إلى ترك الدراسة بسن مبكرة والاشتغال في سن مبكرة ، وتعلم سلوكيات غير مقبولة اجتماعياً نتيجة اختلاطه بالآخرين ، كل هذه الأسباب تقود إلى الانحراف ، وارتكاب أعمال العنف المختلفة لإشباع دوافعه (الأميري ، 2001، ص40)
- 4- التطرف في الدين يلجأ البعض من الأفراد إلى تشويه الدين والتطرف فيه ، وينكر على الآخرين ديانتهم أو معتقداتهم أو طوائفهم ، وكما يقال حب النفس أعمى ، فإنه لا يرى إلا نفسه ، ويحاول أن يغلب مآربه ومصالحه الذاتية من وراء الدين أو التستر برداء الدين ، يعد من أكبر المصادر السببية في الإرهاب ، لهذا فإن الاعتدال ورؤية الآخرين والتعايش معهم والتحاور هو الطريق القويم للعيش المشترك بعيداً عن العنف ، وكل يخدم ديانة الآخر ، ويحترم عاداته في ممارسة هذه الشعائر (الاسدي ، 2001، ص2)
- 5- التنشئة الأسرية الخاطئة ، تنوب الأسرة عن الثقافة في تنشئة الطفل اجتماعياً وتحويله إلى كائن اجتماعي ، وكيف تقوم الأسرة بهذه الوظيفة عن طريق النظم الأولية ؟ وكيف يؤثر التعسف أو اللين في تعليم هذه النظم في شخصية الطفل ؟ إن المشكلات التي يقوم بها هذا الطفل عند الكبر ربما تكون كبيرة وتقود إلى خبرات قاسية في الطفولة لا سيما من قبل الأبوين ، آذ أدت هذه الخبرات إلى فقدان الطفل لأمنه وطمأنينته لشعوره بأنه طفل غير مرغوب فيه ، وفي مرحلة المراهقة والرشد تشتد هذه الأنماط السلوكية والعدوانية إذا وجدت لها البيئة الاجتماعية الصالحة والمناسبة والتي تشبع الرغبات ، فتكون التنشئة إحدى الدوافع الاجتماعية (إبراهيم ، 1987، ص21)

6- التغيرات السريعة في المجتمع : تشهد المجتمعات جميعاً في الوقت برهن تغيرات سريعة ومفاجئة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية وكل ذلك ينعكس على المجتمع ، وانه هذه التغيرات ما هو ايجابي ومنها ما هو سلبي ، وان التغير السلبي له انعكاسات خطيرة على سلوكية الأفراد وتصرفاتهم داخل مجتمعاتهم ،منها ما يتجاوز الحدود من خلال الاعتداء على أفراد المجتمع أو تخريب الممتلكات وغيرها، وفي كل هذه السلوكيات يستخدم العنف كوسيلة لمواجهة هذه التغيرات ، ولهذا تبرز أحيانا حركات وجهات منظمة أو غير منظمة تواجه حركة التغير . (شوية ،2004،ص42)

7- غياب الأنظمة والقوانين الرادعة : حينما يحصل تغيير مفاجيء وخطير في بنية المجتمع كما حصل في العراق ،عندها تغيب الأنظمة والقوانين وتصبح شريعة الأقوى هي السائدة ،فتبرز مجاميع إرهابية مختلفة وشعارات مختلفة تعبت بأمن المجتمع وسلامة إفراده ،وتقوم بعمليات إرهابية من خطف وقتل وتعذيب وتصبح الدولة عاجزة أو شبه عاجزة عن ردعهم وإيقافهم عند حدهم ،لهذا فأن من ابرز الدوافع الاجتماعية للإرهاب هو غياب الأنظمة والقوانين الرادعة (الزبيدي ،1999،ص31)

8- الاختلاط بالمجموعات المنحرفة : سبق وان تحدثنا عن الانحراف وقلنا إن المراهق الحدث الذي يأتي من اسر مفككة ومن بيئة غير منظمة ، لا بد لهذا الفرد إن يبحث عن ملاذ له لاحتوائه وإشباع دوافعه ورغباته أو إن المجموعات المنحرفة تبحث عن مثل هؤلاء لجليهم لها ،وحينما يختلط هذا الفرد بهذه المجموعات وتحقق له مطالبه ، فإنه يصبح أداة طيعة يدهم في تنفيذ ما يريدون من جرائم سرقة أو اغتصاب أو قتل أو خطف ،لإرهاب الناس ، لهذا من الدوافع الاجتماعية للإرهاب هو الاختلاط بهذه المجموعات .(عباس ،1988،ص40)

9- الكراهية والحقد : حينما يفقد الفرد حقوقه ، وحينما تهتك كرامته ، وحين يعتدى عليه أو على أفراد أسرته ،فأنه يضمّر العداوة والكراهية والحقد في نفسه ، ويحاول أن يقتنص الفرصة المناسبة للرد على من اعتدى عليه ، إما الأسلوب الذي يتبعه ، فهناك أساليب مختلفة من التشهير به أو خطفه أو قتله وحينما لا يتمكن منه مباشرة فإنه يلجأ إلى احد أفراد عائلته لتنفيذ ذلك .(حمزة ،1994،ص13)

10- ازدياد عدد العاطلين عن العمل : من ابرز الدوافع الاجتماعية في عصرنا الراهن التي تمهد للإرهاب هو الجيوش الجارية من العاطلين عن العمل ، ولعل منهم من يحمل شهادات جامعية ، وحينما لا يجد هذا الفرد العمل المناسب ، ويرى غيره من الذين لا يستحقون العمل نجده يستخدم كل الأساليب العنيفة لتحقيق هدفه ، كما إن المجموعات الإرهابية تبحث عن هؤلاء وضمهم إليها ، لتنفيذ مآربهم العدوانية ، لهذا فأن البطالة من الدوافع الاجتماعية التي تدفع إلى الإرهاب (شوية ،2004،ص50)

11- فقدان الحرية : الإنسان في الإسلام حر ليس لبشر عليه سلطان من أي نوع وهو النظام الوحيد الذي لا يسلم فيه الإنسان قيادته لإنسان مثله ، وفي نفس الوقت مسؤول أمام الله وأمام ضميره أو أمام الناس أو أمام ولي الأمر ، على أن لا يتجاوز حدود الله ، فلا يسرق ولا يقتل ولا يعتدي على الآخرين ، فالإسلام وفر الحرية للفرد ولكنها حرية مسئولة ، وحينما يشعر الفرد إن حريته تنتهكة في ميادين الحياة ، عندها يسلك سلوكاً معادياً ومنافياً لتقاليد الآخرين ، مطالباً بهذه الحرية ، وعندها يلجأ البعض إلى العدوان والانتقام وإرهاب الآخرين (اسما عيل ،1988،ص39)

12- عدم المساواة مع الآخرين (فقدان العدالة) : من الأمور التي نادى بها كل الشرائع السماوية هم تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع في التعليم والصحة والعمل وحينما يشعر الفرد بأن العدالة مفقودة ، ولا يتساوى مع

الآخرين فأن ذلك سيجعله شخصاً عدوانياً تجاه الآخرين ولهذا السبب فأن عدم المساواة تؤدي إلى السلوك العدواني (خليفة ، 1995،ص51)

13- تدني أنظمة الضبط الاجتماعي : عندما تكون المجتمعات في حالة من التغيير ، فهناك مؤسسات مجتمعية مختلفة تبرز على السطح ، وعندما يشعر الفرد بأن، هذه التنظيمات الاجتماعية غير فعالة وأنها قاصرة ، فربما يسلك الفرد حيالها أو حيال المجتمع سلوكيات غير مرغوبة ، تحمل طابع العنف والإيذاء (العاني والطائي، 1999،ص22)

14- الفساد الإداري والمالي : من أبرز الدوافع التي تؤدي إلى الجريمة هو الفساد الإداري والمالي في المجتمعات ، وان هذا الفساد يقود إلى الجريمة المنظمة أو غير المنظمة ، بل يأخذ أشكالا وصيغا مختلفة منها السرقة أو التزوير أو الخطف لابتزاز الآخرين وغير ذلك من الأساليب المنافية للمجتمع ومع الأسف الشديد إن العراق اليوم من الدول التي انتشر فيها الفساد بل في مقدمة الدول وعلى هذا الأساس تبرز مجاميع إرهابية لتحقيق ذلك (الزبيدي ، 2007،ص55) .

الفصل الرابع

التوصيات

- في ضوء النتائج التي تم التوصل لها توصي الباحثة :
- 1- التركيز على أساليب التنشئة الأسرية الصحيحة وتبيان مخاطر الأساليب الخاطئة في انحراف الأبناء
 - 2- التعاون المستمر بين الأسرة والمدرسة لمتابعة الأبناء من خلال مجالس الآباء والمعلمين
 - 3- قيام وسائل الإعلام كافة بتوضيح مخاطر الانحراف على المجتمع مستقبلاً
 - 4- توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل والحد من ظاهرة البطالة السائدة في المجتمع العربي .
 - 5- التأهيل الاجتماعي الفردي والجماعي لكل من يقوم بأعمال منافية للمجتمع .
 - 6- إنشاء مراكز للاستشارات الاجتماعية .
 - 7- التوسع في دور الرعاية الاجتماعية لاحتواء الأيتام وأطفال الشوارع .

المقترحات

- تقترح الباحثة العناوين الآتية لبحوث لاحقة في مجال الإرهاب
- 1 - إجراء دراسة لمعرفة أثار التغيرات السياسية والاقتصادية في المجتمع العربي على انتشار أعمال العنف .
 - 2 - إجراء دراسة عن ظاهرة الإرهاب بين المجتمعات الغنية والمجتمعات غير الغنية .
 - 3 - إجراء دراسة لمعرفة اثر المستويات التعليمية في ظاهرة الإرهاب .
 - 4 - إجراء دراسة مقارنة في ظاهرة الارهاب بين المجتمعات العربية والمجتمعات الأخرى .

المصادر

- 1- الاسدي ، غالب محمد رشيد (2006) دوافع الظاهرة الإرهابية ، شبكة النبا المعلوماتية
- 2- إبراهيم ، ريكان (1987) النفس والعدوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .
- 3- الأميري ، (2001) فعالية برنامج إرشادي في مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) .
- 4- إسماعيل عزت سيد (1988) سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف ، ذات السلاسل ، الكويت .
- 5- احمد ، صبيح أشهاب (2000) التفكك الأسري وإثره في ظاهرة جنوح الأحداث ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، العدد(50) .
- 6- حمزة ، فرحان محمد (1994) العدائية لدى طلبة الجامعة المقبولين والمرفوضين اجتماعياً، جامعة بغداد، كلية الآداب (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- 7- الحسين ، أسماء (2006) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، دراسة تحليلية ، شبكة الانترنت.
- 8- الحمداني ، موفق وآخرون (1985) جرائم القتل دراسة تحليلية ، بغداد ، وزارة الداخلية ، مركز البحوث والدراسات.
- 9- خليفة ، حسن علي (1995) دراسة سيكولوجية في السلوك الإجرامي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
- 10- الزبيدي ، كامل علوان (1999) الجريمة والعنف وعلاقتها بأحداث الحياة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، بغداد ، العدد(45) .
- 11- الزبيدي كامل علوان ، (2004) علم النفس الاجتماعي ، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر ، الأردن، عمان
- 12- الزبيدي كامل علوان، (2007) ، علم النفس الجنائي، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر ، الأردن ، عمان
- 13- السيد ، رمضان (1985) الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة
- 14- شوية ، سيف الإسلام (2004) التغير الاجتماعي الاقتصادي وعلاقته بظاهرة الإرهاب في الجزائر ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ندوة دار التغيير ، سوريا _دمشق .
- 15- العاني ، مزاحم جاسم وصباح خلف الطائي (1999) اتجاهات عينة من المواطنين نحو بعض السلوك المنحرف (الرشوة - الاختلاس -التزوير) سلسلة المائدة الحرة ، بيت الحكمة،المجلد (31)مطبعة اليرموك، بغداد.
- 16- عباس ، مضر طه (1988) النمو الأخلاقي للأحداث الأسوياء والعدوانيين ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- 17- كمر ، صالح الشيخ (1989) الجريمة والجوانب النفسية والعقلية للجريمة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .
- 18- مجلة علم النفس (1994) رؤية عينة من الشباب لظاهرة الإرهاب ، القاهرة ، العدد(31) .